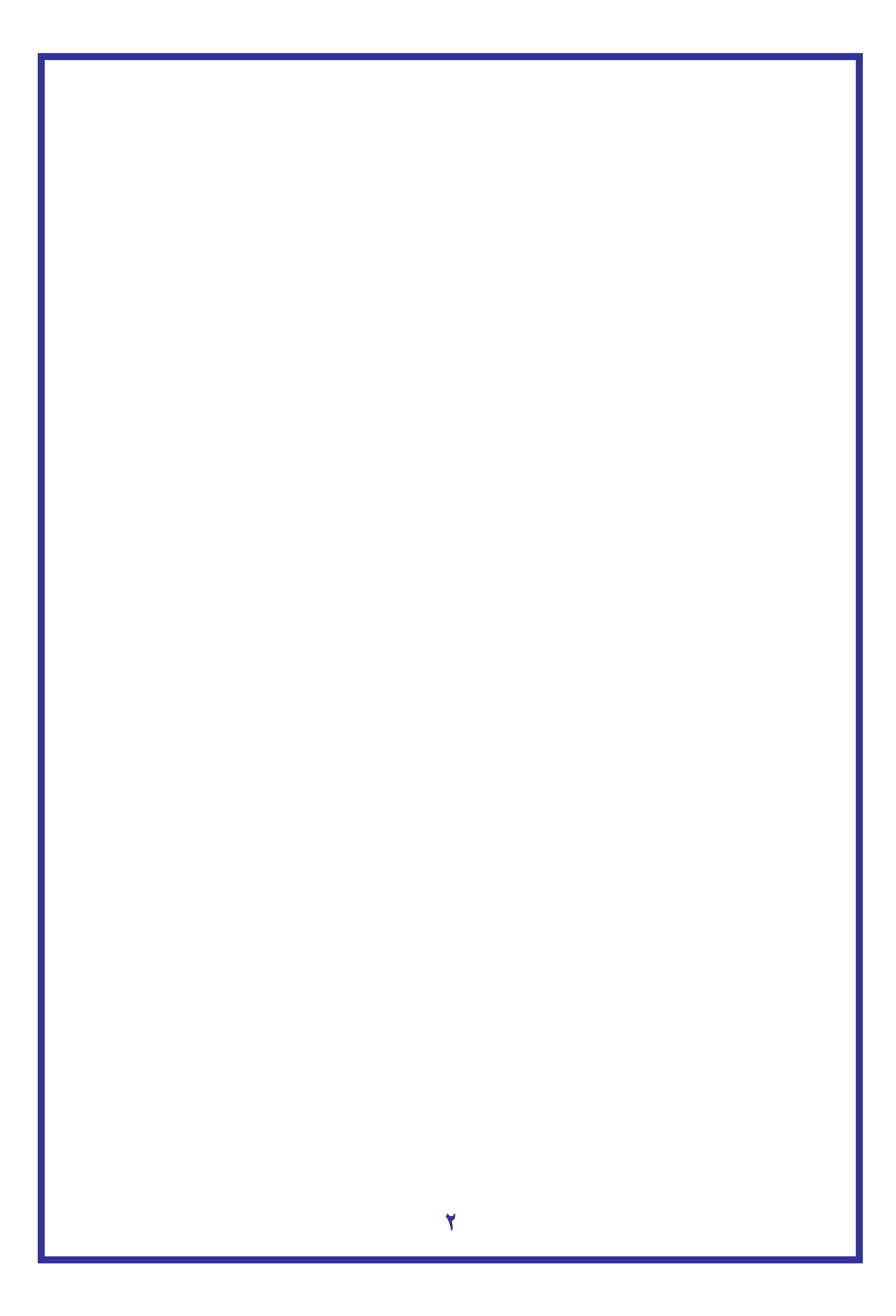
الطوالع السعدية

ببيان مهام

الدعوة الفردية

السيد محمد بن عبد الرحمن بن علوي السقاف

نفع الله به وبها



تقديم بقلم الحبيب العلامة الداعي إلى الله
عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموفق الهادي المعين، وصلى الله وسلم على نوره الأكبر المبين، وعلى آله الهداة الطاهرين وأصحابه الدعاة الأكرمين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن مما أبدت الحكمة الأزلية، بمظاهر الإرادة الإلهية، في واقع الشؤون الخلقية، إحياء التعلقات القلبية، في هذه الفترة في كثير من شباب الأمة المحمدية، فحييت مشاعر عظّمت الشعائر، مع رغبة صادقة في اقتفاء المنهج النبوي و المسلك السوي، فالتفتوا إلى مهمة في الدين عظيمة، كلما ضعف قيام الأمة بها، حصل تنكّبٌ في دربها، وتمزق في شملها، وتسلط من أعدائها، وشدة في أحوالها، ألا وهي مهمة الدعوة إلى الله عز وجل للأفراد والجماعات، وتحتاج تلك المهمة إلى تبصّرٍ وإدراك وحكمة ونظر، وذلك هو الذي دعا هذا الشاب المقبل بقلب

المتوجه بصدق، المرعي من الله بعناية السيد المبارك محمد بن عبدالرحمن بن علوي السقاف صانه الله وحماه، وأعانه ورعاه، ورفع قدره ورقّاه، ونقّاه وانتقاه في خير وعافية، إلى كتابة هذه الملاحظات والتنبيهات المهمات الطيبات المباركات، في شأن الدعوة الفردية، معينا إخوانه مؤديا حق الأمانة، فبارك الله في كتابه (**الطوالع السعدية في بيان مهام الدعوة الفردية**) وأعظم به النفع وعمَّ بنفعه المتوجهين إلى هذا السبيل من المؤمنين في مختلف الجهات، وأجزل له عليه المثوبات.

والشاب المذكور في مقتبل عمر نرجو له فيه من الخيرات ما الله له أهل.

وبالله التوفيق

إشادة وتوضيح

بقلم الداعية الإسلامي العلامة الحبيب

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

الحمد لله الملهم من يشاء إلى ما يشاء والصلاة والسلام على نبي الدعوة المبعوث بالهدى والرحمة وحسن التصرف مع المسلمين بالتي هي أحسن، وأساس الإحسان الحكمة، وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام وعلى من اهتدى بهديهم وسار في نهجهم إلى يوم القيامة.

وبعد.. فقد اطلعت برويّة وتمعن لرسالة الولد المبارك محمد بن عبدالرحمن السقاف حول أسلوب الدعوة إلى الله، فوجدتها تفي بغرضها التعليمي الدعوي، وتسهم في إيضاح أسلوب العمل الدعوي بين الشباب، ومتى ما قُررت لطلاب العلم المهتمين بالدعوة سيكون مردودها جيدا، وخاصة أنها فريدة في نوعها في هذا الفن التعليمي.

فكثير من شباب الدعوة يبنون حديثهم ونشاطهم في الدعوة على التجربة والمشاهدة، والحق أن الدعوة فن وأسلوب وفقه خاص، ومتى ما استوعبها الداعي صار قوله وفعله أكثر أثراً على السامع وألزم للإقناع والاستجذاب.

وبما أنَّ الدعوة في عصرنا تعاني أزمة الازدواجية والعشوائية وتقمص الأدعياء، فالرسالة بلا شك ستضع لبنة الترتيب الأولى للداعي الشاب، بحيث يعرف كيف ينوي وكيف يبدأ العمل ومتى يتكلم ومتى يصمت، وإني إذ أشكر هذا الولد على تفانيه في خدمة الدعوة أشكره أيضا على كتابة هذه الرسالة النافعة.

وأسأل الله أن ينفع بها ظاهراً وباطناً.

مقدمة

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، وصلى الله على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين، صاحب الإذن المطلق في التبليغ عن الحق سبحانه وتعالى، قال جل جلاله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾

وعلى آل بيته الأطهار المقترنين بالقرآن إلى يوم الورود على حوض النبي المختار، وعلى صحابته الأخيار، الباذلين الأموال والأجساد والأرواح يرجون تجارة لن تبور، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين أسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم.

وبعد.. فإن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل له جسما وقلبا وعقلا وروحا، ممتزجة في قالب عظيم ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾[1] ثم إنه جعل له منهجا وطريقا

(١) البقرة ١٣٨

مستقيما لعبادته، فإن سار فيه صار مثالا للعبد الخالص، وارتقى إلى أعلى عليين، وإن حاد عنه نزل إلى أسفل سافلين، وصار أخا للشياطين.

والإنسان يحمل سرَّ النفخة الرحمانية قال تعالى : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[1] فهو بطبيعته وفطرته يميل إلى أصله ومعدنه من الروح والريحان[2].

ولكن ترسبات الوساوس الشيطانية.. والشهوات النفسية.. والمظاهر الدنيوية.. ومخالطة أهل الغفلة والهمجية... تحجب روحه عن عالمها وتقطعها عن خالقها، الذي كل سعادتها بالإتصال به، والقرب منه جل جلاله ولهذا بعث الله رسله ليكشفوا هذه الحجب عن الناس، وليوقظوا قلوبهم النائمة، وعقولهم الهائمة، وذلك بتذكيرهم وإثارة ما هو مكنون في

---

(١) الحجر ٢٩

(٢) هذه حقيقة في خلقة الإنسان وعظيم فطرة الله التي فطره عليها ينبغي للداعي أن يجعلها نصب عينيه.. ليعلم هو يتعامل مع من ؟

بواطنهم من الإيمان الفطري، وهذا هو منهج الأنبياء والدعاة قال تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2].

ثم إنه سبحانه وتعالى ختم رسالاته بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وجعله للخلق كافة بشيرا ونذيرا.. أيده بالمنهاج الكامل من جميع الجوانب، الصالح لكل زمان ومكان.. وهيأ لهذا المنهاج جميع المقومات للاستمرار.. والانتشار.. والاستقرار..

ومن أعظم المقومات التي جاء بها الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، أنه بث في قلوب أتباعه هم الدعوة إلى الله، وألقى على عاتق كل مسلم مسؤولية الاهتمام بشأن أمته فقال صلى الله عليه وسلم: «**مَن لم يهتمَّ بأمر المسلمين.. فليس منهم**»[3].

والله سبحانه شوّق قلوبَ عباده للقيام بهذا الأمر، بأن جعل

---

(١) الأعلى ٩

(٢) الغاشية ٢١

(٣) رواه البيهقي عن أنس رفعه بلفظ «من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».. انظر [كشف الخفا] (٢/ ٣٦٨)

القائمين بالدعوة إليه في تبعية ومعية حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فأكرم بعمل يقرب من الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ويضم صاحبه في سلكه وينال به المعية في الدارين، قال تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

ثم إن الحبيب صلى الله عليه وسلم أوضح لمن يأتي بعده ممن أراد أن يقوم بدعوته.. أفضل وأحسن القواعد والأساليب في الدعوة والتعامل مع الخلق قال تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾[2].

وفي هذا المبحث المتواضع الصغير أذكر ما فهمته من تلك الأساليب.. وأذكر جانبا من جوانب الدعوة العظيمة.. وهي الدعوة الفردية.. وجعلت ذلك في فصول.. أسأل الله أن ينفع بها كل من طالعها. آمين اللهم آمين.



---

(١) يوسف ١٠٨

(٢) الأحزاب ٢١

الفصل الأول
في الحث على الدعوة إلى الله

وهو منقول من كلام الإمام الحداد مقدمة كتاب (الدعوة التامة)

قال الله العلي العظيم، القوي المتين في كتابه العزيز المبين، لرسوله الصادق الأمين ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[4]

فالدعاء إلى الله وإلى سبيله ودينه وطاعته وصف الأنبياء

---

(١) النحل ١٢٥

(٢) يوسف ١٠٨

(٣) فصلت ٣٣

(٤) آل عمران ١٠٤

والمرسلين ودأبهم، وبه وله بعثهم الله وأمرهم وأوصاهم، وعليه حثهم وحرضهم، وعلى ذلك اتبعهم واقتدى بهم ورثتهم من العلماء العاملين والأولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين، فلم يزالوا على كل حال[1] وفي كل زمان وحين يدعون الناس إلى سبيل الله وطاعته، بأقوالهم وأفعالهم، على غاية من التشمير في ذلك ابتغاء لمرضات الله.. وشفقة على عباد الله.. ورغبة في ثواب الله.. واقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**»[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**الدال على الخير**

(١) **على كل حال**: أي: أنه لا يمنعهم عن الدعوة إلى الله طروء شيء عليهم من الأحوال كالقبض والبسط والفرح والحزن وغيرها من الأحوال التي قد تؤثر على الكثير من الدعاة، وهذا شأن الكمل من الرجال.

(٢) رواه مسلم ٤٨٣١، والترمذي ٢٥٩٨، وأبو داوود وأحمد.

كفاعله»[2].

وما ورد من الآيات والأخبار والآثار في الأمر بالدعاء إلى اللـه وإلى سبيله وفي فضل ذلك كثيرة شهيرة..

وكل ما ورد في نشر العلم وتعلمه، وفي فضل الوعظ والتذكير وفي فضل الجهـاد فـي سبيل اللـه والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر.. داخل ومندرج في فضل الدعاء إلى الله وإلى سبيله، فـإن جميع ذلك من أنواعه وأقسامه.

(انتهى من كلام الإمام الحداد)

❊ ❊ ❊

---

(٢) رواه الترمذي ٢٥٩٤، أبو داوود في الأدب، ورواه مسلم بلفظ «من دلّ على خير فله مثل أجر صاحبه»

الفصل الثاني

من هو المكلف بالدعوة إلى الله

قال تعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ...﴾. أوضحت هذه الآية الكريمة أن الدعوة إلى الله هي سبيل جميع المؤمنين المتبعين لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

وهي واجبة على كل مسلم لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[2]، وفي الحديث: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف**

---

(١) رواه الترمذي عن حذيفة وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان ٧٠، وابن ماجه وأحمد

من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[1].

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب بهذا الحديث كلَّ من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان بالقيام بدوره في الدعوة إلى الله.. ولكن كل شخص مسئول على حسب استطاعته كما أوضح ذلك الحديث السابق، **فالعالم مسئول.. وطالب العلم مسئول.. وصاحب المنصب والمقام مسئول.. والعامي مسئول..**

ونذكر هنا مسئولية كل شخص :

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم ٧١

أولاً : العالم

وهو مسئول عن تبليغ علمه وإيصاله إلى عامة الناس والجهال وطلاب العلم، ومن سأله عن ذلك بلسان حاله أو مقاله.

قال الإمام الحداد : ومن قصر عن الدعاء إلى الله وإلى دينه من المتأهلين له مع التمكن منه، فإنه داخل تحت عموم الوعيد الوارد في حق من كتم ما أنزل الله من البينات والهدى، وفي ذلك وعيد شديد وعذاب وبيل، وذم من الله بليغ قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[1]

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ إلى قوله : ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾[2].

وقد أخذ الله المواثيق والعهود على الذين آتاهم كتابه وعلمه

---

(١) البقرة ١٥٩

(٢) البقرة ١٧٤

وحكمته في أن يدعوا عباده إلى ذلك ويبينوه لهم، كما قال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**مَن سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**»[2].

والسؤال بلسان المقال ظاهر جلي، ولا يبعد أن يكون السؤال بلسان الحال مثله أو قريب منه، وقد قيل «لسان الحال أفصح من لسان المقال».

فإذا رأى ونظر العالم بدين الله، المذكر بأيام الله، الداعي إلى سبيل الله، إلى الجاهلين بالعلم، الغافلين عن الآخرة، المقبلين على الدنيا، لم يسعه إلا أن يبين لهم ما يجب عليهم من حق الله، ويلزمهم من طاعته، وإقامة أمره واجتناب معصيته، وركوب نهيه. اهـ "من كلام الإمام الحداد".

---

(١) آل عمران ١٨٧

(٢) رواه الترمذي ٢٥٧٣، وأبو داوود وأحمد وابن ماجه.

ثم إنه يجب أن يتفرغ للدعوة والتعليم جماعة تكون وظيفتهم وديدنهم، فهؤلاء المتجردون المنقطعون لدعوة الخلق إلى الله هم أهل الفلاح وأهل الخلافة الكاملة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك من العلماء من كان مشتغلا ببعض أسباب المعاش يجب عليه أن يقتطع من وقته جزء للتعليم والدعوة، وإلا صار ممن يكتم العلم، والله ولي الهداية والتوفيق.



ثانياً : طالب العلم

طالب العلم مسؤولٌ في طلبه للعلم من عدة وجوه فعليه:

١. أن يُحسِّن نيته في طلب العلم.. فينوي به نفع نفسه وغيره وينوي به الدعوة إلى الله وإحياء السنة، وتعليم الجهال إلى غير ذلك من صالح النيات. فإن نوى ذلك بارك الله له في علمه وهيأ له الأسباب لنفع الأمة.. فمن فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله له سبعين باباً من أبواب التوفيق[1].

٢. أن يعمل بعلمه حتى يصير قدوة حسنة ومثلا يُقتدى ويُهتدى به، فإن الدعوة بالعمل أبلغ من اللسان.. كما قيل يؤثر عملُ واحد في ألف ما لا يؤثر ألف قول في واحد، ويعمل بعلمه كذلك لكي لا يكون حجة للعامة على الدين، ولسان الحال أفصح من لسان المقال.. جاء أن بعض الأرقاء المملوكين جاءوا إلى

---

(١) نيات الإمام الحداد التي تقرأ في بداية المجلس : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، نويت التعلم والتعليم والتذكر والتذكير والنفع والانتفاع والإفادة والاستفادة والحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه، والدعوة إلى الهدى والدلالة على الخير ابتغاء مرضاة الله وقربه سبحانه وتعالى.

الحسن البصري فطلبوا منه أن يحث الناس في الخطبة على الاعتاق ويبين فضيلة ذلك، فمرّت سنة ولم يتكلم، وبعدها خطب خطبة في فضل العتق فلم يبق أحدٌ من الحضور عنده مملوك وسمع الكلام إلا أعتقه.. فتعجبوا من ذلك وقالوا له لما لم تتكلم من يوم طلبنا منك؟ قال: لم يكن عندي مملوك فجمعت المال واشتريت عبد فاعتقته.. ثم دعوت الناس لعمل قمت به.

٣. أن يعلّم من لا يعلم.. خصوصا العلم الواجب.. ليبارك الله في علمه ويزيده، قال سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه «**المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق**»[١].

وتعليم العلم من العمل به وقد قال صلى الله عليه وسلم: «**من عمل بما علم.. ورَّثه الله علم ما لم يعلم**»[٢].

وفي حق من تعلم بنية صالحة وعمل بعلمه وعلم غيره قال

---

(١) قاله سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لكميل بن زياد.. رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ: «العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة»

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية.

صلى الله عليه وآله وسلم : «**مَثَلُ ما بعَثَني اللهُ به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ.. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»[١].

وورد عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه قال : (**من علِمَ وعَمِلَ وعلَّمَ.. فذلك يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات**)[٢].



---

(١) متفق عليه

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية.

ثالثًا : أصحاب المناصب والمقامات

والمنتسبين للبيوت المشرفة والمنتسبين للعلماء[1] :

والدعوة من هؤلاء أزين بهم وأليق، وخاصة أن الناس إليهم ملتفتون وعليهم مجمعون. وقيامهم بوظائفهم الاجتماعية تحت مظلة الاهتمام بالدعوة إلى الله ونشرها يجعل لتلك المقامات مكانةً في القلوب، وهيبةً من الأعداء، وقبولا عند العوام والخواص، ونذكر هنا مسئولية هؤلاء فعليهم :

١. أن يراعوا حق ما أقامهم الله فيه وتفضل به عليهم قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[2].

٢. وأن يراعوا حرمة من خلفوهم وانتسبوا إليهم.. بالاقتداء بهديهم، والسير بسيرهم، والتشبه بهم، والاطلاع على مناقبهم

---

(١) راجع كتاب [الدليل المناسب لأصحاب المقامات والمناصب] للحبيب أبي بكر المشهور

(٢) ابراهيم ٧

وأعمالهم وأحوالهم قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢).

٣. أن يحسنوا للناس تصوير منهج أولئك الأكياس، من خلال معاملاتهم وإسداء المعروف وتخلقهم بمحاسن الأخلاق، وأن يربئوا بأنفسهم عن مجالسة الجهال والأشرار.

٤. أن يبذلوا وجاهاتهم في خدمة الدعوة النبوية، والدعاة، وخيار الناس، ونصرة المظلوم.



(٢) الطور ٢١

رابعاً : عوام الناس

والعوام مخاطبون بالدعوة من عدة وجوه :

١. أن يقوموا على رعّيتهم من زوجاتٍ وأولاد وأهلٍ وخدم.. بتعليمهم الواجب عليهم.. وأمرهم بالطاعات.. وزجرهم عن المعاصي.. قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**كُلّكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيته، والرجل راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته...**»[1] .

٢. أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر بقدر الاستطاعة قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[1].

٣. أن يبلغوا عن رسول الله ما بلغهم لقول النبي صلى

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم

الله عليه وآله وسلم : «**بلغوا عني ولو آية**»[1] والله المستعان على ذلك.

بهذا أتضح أن الأمة كلها مخاطبة بأفرادها وجماعاتها بالدعوة إلى الله لكن تحت القاعدة التالية :

[كلٌ على قدر مسئوليته وبحسب استطاعته]

فائدة : وليعلم الجميع أن من نوى خدمة الأمة هداه الله إلى طريقها ووفقه لذلك، قال الإمام الجنيد : (**من فتح على نفسه باب نية حسنة.. فتح الله له سبعين بابا من أبواب التوفيق**)

فإن استثقلت الأمر واستبعدته ثقل وبعد.. وإن توكلت على الله واستعنت به مكنك وأعانك.. وفتح عليك وهيأ القلوب لاستقبال دعوتك.. 

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري.

الفصل الثالث

الأوهام والخيالات التي تثبط عن الدعوة إلى الله

لقد علمنا في الفصل السابق أن الدعوة واجبة على الكل، ولكن إذا نظرنا إلى الواقع وجدنا الأغلب من الناس مقصرين في القيام بدورهم ومسئوليتهم في هذا الأمر.

فإذا تأملنا ودققنا النظر وجدنا لهذا التقصير أسباباً.. ومعظمها أوهام وخيالات وتصورات خاطئة.. وسببها:

إما وساوس شيطانية، أو أهواء نفسية، أو تأثر بأفكار سلبية.. من آثار الغزو الفكري الدخيل على الأمة.

فنجد لكل صنفٍ من الناس أسبابا تمنعهم عن الدعوة، وبعضها متداخلة، وبعضها تشمل الأصناف كلها.

أولا : العلماء

وهم نوعان العلماء المخلصون الصادقون، والعلماء المترسمون المشتغلون بدنياهم :

(أ) العلماء المخلصون الصادقون :

وتعرض للواحد منهم أوهامٌ تمنعهم عن الدعوة إلى الحق منها :

١. أن يقول إني غير عامل بعلمي فكيف أعلّمه وأدعو إليه؟

وقد ورد في ذلك من الوعيد ما لا مزيد عليه، **فيقال لهذا العالم**: التعليم للعلم من جملة العمل به، والذي يعلّم ولا يعمل خير بكثير من الذي لا يعمل ولا يعلّم، فالعلم فرض والتعليم فرض فمن ترك العمل والتعليم ترك فرضين، ومن علّم ولم يعمل عمل أحد الفرضين.

٢. أن يقول إن الدعاء إلى الله والإرشاد لعباد الله تعالى مرتبة رفيعة ومنزلة شريفة، وهي من شأن أئمة الهدى وأنا لست

كذلك، فيحمله تواضعه على السكوت عن الدعوة إلى الله.. **فيقال له**: هذا التواضع مذموم وهو من التوهمات الفاسدة **لأن الحق لا يمنع عن الحق،** فعليه أن يجتهد في الدعوة إلى الله مع تحقيق التواضع والانكسار، وذلك هو الكمال.

٣. أن يُشغل نفسه بمواصلة الأوراد والعبادات، ويرى أن ذلك أفضل من الدعوة إلى الله.

والحق أن الدعوة إلى الله مع الإخلاص أفضل من نوافل العبادات اللازمة لتعدي النفع إلى الغير، قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي**»[١].

ولكن يجب أن يرتب أوقاته، فيجعلَ وقتاً للدعوة والتعليم، ووقتا للعبادة والأوراد فلا يقصّر في أحدهما، وليعلم أن الدعوة نفعها متعدي.. وأجرها عظيم.. وكذلك على الداعي أن يكون له

---

(١) رواه الترمذي عن أبي أمامة وقال: حسن صحيح.

ورد من العبادة والذكر فلا غنى له عن ذلك[٢].

٤. أن يقول إذا خاطبه أحد بالدعوة أنه لا فائدة من دعوتي مع انتشار الفساد وغلبة الباطل القائم في الناس.

ونقول لهذا : إن المقصود من الدعوة إلى الله هو البلاغ عن النبي صلى الله عليه وسلم مع بذل الجهد وتحقيق الصدق والإخلاص.

أما هداية الخلق فأمرها إلى الله قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[١]،

وقال تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ﴾[٢].

وكذلك فإنه إذا كثر الدعاة والمرشدون رفع الله البلاء عن الناس والباطل لا يقف أمام الحق مهما كان شديدا.

قال تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ

---

(٢) قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ ﴾.

(١) القصص ٥٦

(٢) الشورى ٤٨

مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[٤].

وليكن نظرك إلى قدرة الله على الهداية.. لا ما كان عليه الواقع من الفساد.. فإنه قيل:

ما بين طرفة عين وانتباهتها يحول الله من حالٍ إلى حالِ

وهذا كذلك من اليأس المذموم وسوء الظن في الله فكأنك تعتقد أن الله غير قادر على إصلاح الحال وتحويله.. وهو كذلك علامة على اعتمادك على الأسباب من دون الله.

(ب) العلماء المترسمون المشتغلون بدنياهم[١] :

وتمنعهم عن الدعوة عدة أسباب :

١. اشتغالهم بدنياهم وأمور معاشهم ومداهنة أهل الباطل فيخاف إن اشتغل بشيء من الدعوة فقد مصالحه الدنيوية، أو مركزه أو وظيفته.

(٣) الأنبياء ١٨

(٤) هود ١١٧

(١) من كتاب [الدعوة الفردية] بتصرف.

٢. التسويف وتزجية الأوقات من حين إلى حين فربما قال أضمن أو اؤمن مستقبلي أولاً حتى يكون لي منزل وسيارة وكذا وكذا ثم بعد ذلك ادعو إلى الله..

٣. توهم أحدهم أنه لو دعا إلى الخير انكشف حاله للناس وسوء فعله وقبيح سيره فيسقط بذلك من أعين الناس وهو حريص على ذلك.

٤. منهم من يشتغل بالعلوم غير النافعة في الدعوة إلى الله والترغيب والتخويف.. كاشتغال البعض بعلم الكلام وغيره أو التوسع في علوم الآلات، أو الخلافات بين العلماء والفقهاء.

وهذه كلها أسباب تقطع العبد عن الله ويحرم بسببها حلاوة الإيمان لأنه قدّم على الله سواه.. وعظم غيره.. اللهم عافنا من شر ذلك كلّه.

❊ ❊ ❊

ثانيا : طلاب العلم

وقد تثبط طالب العلم نفس الأسباب السابقة للعلماء وكذلك:

١. أن يتوهم أن الدعوة وظيفة العلماء.. فلا بدّ لي أن أتضلع في العلم أولاً حتى أصل إلى رتبةٍ عالية فيه ثم بعد ذلك أدعو وأعلّم.

وهذا قد تدخل عليه شبهة في نيته وخلل في قصده، فإن كان حقيقة قصده بالتعلم النفع، فباب النفع مفتوح له باستمرار مع عدم النقص عليه في التعلم.. والعلم يزكو بالإنفاق.

كذلك فإن طالب العلم الصادق مع الله في طلبه كلما ازداد علما ازداد معرفة بجهله فلا سبيل إلى أن يرى نفسه متضلعا في العلم.

والذي يرى نفسه أنه متضلع في العلم وصالح في الدعوة فهذا قد يكون مصابا بالعجب بنفسه والعياذ بالله، وقد قال الإمام الغزالي: من علم مسألة.. صار عالماً بها ووجب أن يعلمها لغيره ممن لا يعلمها.

وكذلك لابد من النظر إلى مصلحة الأمة، فإن كانت في حاجة ماسة طارئة فلابد من أن يقوم بدوره.. أما إن كانت الأمة مستغنية بكثرة الدعاة.. فلا بأس من التفرغ للعلم..

٢. أن يخاف أن يُسأل فيُحرج أو يخطئ أمام الناس فيستصغرونه.. **وهذا من أمراض القلوب**، وإرادة الرفعة، والتفات الخلق إليه وعدم قبول المذلّة في سبيل الله، وكان كبار الصحابة رضوان الله عليهم إذا سُئلوا عن شئ لا يعلمونه قالوا لا نعلم. وقد سئل الإمام مالك بن أنس عن عشرين مسألة أجاب عن اثنتين وقال في الباقي لا اعلم.. فلا ينقص ذلك من قدر المسلم.

٣. أن يقول لعلني أخطيء فيعاقبني الله على ذلك.. **وهذا نقول له** : يجب أن نفرق بين الدعوة إلى الله وحدو الناس إلى الله بالترغيب والترهيب والتذكير بأيام الله وآلائه وبوعده ووعيده وبين الفتوى والتدريس، وكذلك فلا عليه أن يقول ما يعلم ويسكت عما لا يعلم.

❋ ❋ ❋

ثالثاً : أصحاب المناصب والمقامات

وقد تعرض لهؤلاء بعض المثبطات السابقة وكذلك :

١. أن يتوهم أحدهم أن وظيفته هي إقامة مظهر المنصب والمقام الذي هو فيه وذلك يعتبر منه إقامة في الخدمة..

وهذا نقول له: كما أن الله شرَّفك بهذا المنصب فلابدّ من أداء حق الله فيه، وهو استخدامه في خدمة دينه وشرعه.

٢. أن يكون همّه هو التفاف الناس حوله وتعظيمهم له.

وهذا نقول له : اتق الله في هذا المظهر الذي جعلك الله فيه، واعلم أن الله قادرٌ على تبديلك وتبديله. فعليك أن تستغل محبة الناس والتفافهم عليك بدعوتهم للخير ودعوتهم إلى الله.

٣. يتوهم أنه إذا دعا إلى الخير والتمسك بتعاليم الدين، أنّ كثيراً من الهيشات الذين حوله سينفرون عنه، لأنه شاق على نفوسهم.. **وهذا نقول له** : ليس المقصود التفاف أكبر عدد ممكن، ولكن نوعية الناس وتأثرهم بهذا المنصب هو المهم، وكذلك على صاحب هذا المنصب أن يدعو من حوله برفق حتى

لا ينفروا عنه.

٤. عـدم الفهـم لمـا أنشـأت مـن أجلـه هـذه المقامـات والمناصب.

٥. الاشتغال بـدعوة النـاس إلـى طريقـة أو جماعـة.. ونسـيان دعوة الناس إلى الله والاسلام.

❋ ❋ ❋

رابعاً : العوام

والأوهام التي تعرض لهؤلاء أكثر من غيرهم لغلبة الجهل فمن هذه الأوهام :

١. أن يقول أحدهم.. أنا يجب عليَّ أولاً أن أؤمِّن مستقبلي وأجمع المال وأبني المنزل ثم بعد ذلك أدعو إلى الله..

فهذا نقول له : قولك هذا من أعظم أمراض القلوب وهو التسويف، وما يدري الإنسان متى يأتيه الموت.. وكذلك فالدعوة إلى الله لا تمنع عن التكسب والعمل.

٢. أن يقول بعضهم أنا غير مخاطب بالدعوة إلى الله وإنما هي وظيفة العلماء.. **وهذا نقول له** : ما تقدم في الفصل الثاني من مسؤليات العامي في الدعوة إلى الله.

٣. الفهم الخاطئ لمعنى الدعوة إلى الله :

- يظن بعضهم أن الدعوة منحصرة في التعليم والوعظ والتذكير وهو لا يحسن ذلك.. **وهؤلاء نقول لهم** : إن الدعوة إلى الله تشمل جميع الخدمات والسلوكيات.. باليد، واللسان،

والقلب، فالزيارة في الله دعوة، والهدية الطيبة دعوة، والابتسامة العذبة دعوة، والدعاء دعوة.. وأعظم من ذلك النصيحة الصادقة وهكذا.

- يظن بعضهم أن المقصود من الدعوة هو دعوة الكفار إلى الإسلام فقط.. **وهذا مفهوم خاطئ** فالدعوة تشمل جميع الخلق المسلم والكافر، فإن من المسلمين الفساق والعصاة.

٤. يقول بعضهم: (**دع الخلق للخالق**) إذا شاء هداهم وإذا شاء أضلهم قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾.

وهذا نقول له: لقد فهمت القرآن على غير وجهه، فإذا كان الأمر كذلك فما الداعي من إرسال الرسل وإنزال الكتب، وجهاد رسول الله وتحمله المتاعب في سبيل إبلاغ الدعوة.

❊ ❊ ❊

الفصل الرابع

معنى الدعوة الفردية ومشروعيتها وخصائصها

تعريف الدعوة : إعمال الفكر في إنقاذ الناس من البعد والغفلة عن الله إلى القرب والذكر بمختلف الوسائل والأساليب والعمل بذلك مع الإخلاص لله وقصد وجهه الكريم [(١)].

الدعوة الفردية

عموماً : هي توجيه الخطاب لشخص أو أشخاص قليلين على انفراد.

خصوصاً : هي إعمال الفكر لإنقاذ شخص معين من البعد والغفلة عن الله إلى القرب والذكر بمختلف الوسائل والأساليب.

القائمون بالدعوة الفردية على صنفين :

١. منهم من يدعو إلى الخير وينصح بلسانه كل من يراه، وإذا رأى منكرا أنكره حسب استطاعته ولكنه لا يبقى على صلة

---

(١) من [مقاصد حلقات التعلم] للحبيب عمر بن حفيظ.

بالمدعو، وهو أداء للواجب وامتثال لأمر الله.

٢. ومنهم من يدعو بعض الأشخاص إلى الخير ويتعرف بهم ويؤلفهم ويؤاخيهم ويتابعهم، بغرض أن يكونوا بعد ذلك أعوانا في الدعوة إلى الله ضمن منهج متكامل سليم قوي.. يتسع لجميع الخلق.. فيجمعهم على فكرة واحدة وتوجه واحد، ليكونوا أعضاءً صالحين في المجتمع الإسلامي وهو عمل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

❊ ❊ ❊

مشروعية الدعوة الفردية

جاءت مشروعيتها لعموم الأمر من الله ورسوله لجميع المؤمنين أن يقوموا بواجبهم من التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «**لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرٌ لك من حمر النعم**»[1] وفي رواية : «**خير لك من الدنيا وما فيها**».

ولكونها مأخوذة من عمل الداعي الأكبر صلى الله عليه وآله وسلم الذي أمرنا بالاقتداء به.. قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.



(١) متفق عليه

خصائص الدعوة الفردية وفوائدها

١. مخاطبة المدعو عن قرب وانفراد مما يتيح الفرصة للداعي للحديث عن كثير من المواضيع التي يصعب مخاطبة الملأ بها.

٢. دوامها واستمرارها.. وكثرة التكرار.. في العمل.. المدرسة.. الشارع.

٣. سهلة وميسرة على جميع الناس.. العالم.. والطالب.. والعامي.. والعامل.

٤. تتيح للمدعو فرصة أكبر للسؤال عن الأشياء الخاصة. وذلك له أثر كبير على نفس المدعو.. وتكوين العلاقة..

٥. تساعد على اكتشاف الطاقات والمواهب.. وتوجيهها التوجيه الصحيح.

٦. تُكسب القائم بها خبرة التعامل مع الناس على مختلف طباعهم وشخصياتهم، ومعرفة شخصيات الناس من أهم صفات الداعي

٧. بها يخرج دعائم الدعوة.. والأشخاص الذين يحملون على عواتقهم هم الدعوة، كما نرى الرجال الذين قام بهم الدين في أوله هم الذين أجتهد عليهم رسول الله فردياً وجالسهم.

٨. بعيدة عن الرياء والسمعة وحب الجاه لأنها مستورة عن الأعين.

٩. تحمل من يقوم بها على مجاهدة نفسه حتى يكون قدوة حسنة.

❊ ❊ ❊

الفصل الخامس

مراحل الدعوة الفردية ووسائلها وأساليبها

للدعوة الفردية مراحل لابد للداعي أن يراعي التدرج فيها مع المدعو، فإنه إن لم يراعي هذا التدرج قد يرجع بنتيجة عكسية، وهذه المراحل هي المقصودة من هذا المبحث عن الدعوة الفردية.

وقد دلّت كثير من الآيات والأحاديث والسيرة النبوية على هذا التدرج مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾

فهذه مراحل :

أولاً : الدعوة بالحكمة وتأليف المدعو بأساليب الحكمة المختلفة

ثانياً : بالموعظة الحسنة وهي مراحل التعريف.

ثالثاً : الجدل بالتي هي أحسن لتصحيح الميول والأفكار الخاطئة وتصويب الأخطاء.

والمراحل المقصودة في هذا البحث هي :

- المرحلة الأولى : **التأليف**.
- المرحلة الثانية : **التعريف**.
- المرحلة الثالثة : **التكليف**.

فلابد للداعي أن يسير وفق هذه المراحل.. لأن بالتأليف تنشأ المحبة، ومن أحب شيئا سهل عليه الإقتناع به ومعرفته عن قرب.. ومن عرف شيئا واقتنع به.. سهل عليه البذل في سبيله كما قيل **(من عرف ما يطلب.. هان عليه ما يبذل)** أو من يعرف المطلوب.. يحقر ما بذل.

وكذلك يجب على الداعي أن يراعي في هذه المراحل شخصية المدعو، فقد تختلف بعض الأساليب من شخص لآخر.

وأذكر لكل مرحلة من هذه المراحل أصلاً لابد أن يتحقق به الداعي لكي يتعامل من منطلقه مع المدعو، ومفتاحا للدخول على المدعو بخطوة صحيحة في المرحلة، وأساسا تُبنى عليه المرحلة.

المرحلة الأولى : التأليف

وهي مرحلة التعارف التي تبنى عليها بقية المراحل..

والأصل في هذه المرحلة بالنسبة للداعي:

شعوره باحتياجه للمحبة في الله وبث هذه الروح في الآخرين، ومعرفة أن الخير والهدى لا تتقبله النفوس إلا بالألفة والمحبة كما هو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة.

ومفتاح هذه المرحلة بالنسبة للمدعو والدخول عليه وبداية العلاقة:

هو المقابلة الطيبة بالوجه الطلق والابتسام، فتبسمك في وجه أخيك صدقة.

وأن يلقى الرجل أخاه بوجه طلق صدقة..

وهنا ينبغي التنبيه على الحذر من أن تكون الابتسامة متصنعة أو متكلفة فإنها لا تجدي.. فاجعل ابتسامتك بصدق محبة وإخلاص لله تعالى وكذلك في بقية الوسائل.

وسائل هذه المرحلة :

اعلم أولاً أن للوسائل حكم المقاصد.. فلو كان قصدك حسن.. ونيتك خالصة.. عند قيامك بهذه الوسائل سيكون أثرها أكبر.. ونورها أكثر..

١. التعرف على الإسم وحفظه ومخاطبته به بعد ذلك عند اللقاء، فمن العجز أن يلقى المسلم المسلم فلا يسأله عن اسمه كما ورد.

٢. التقدير والاحترام للمدعو، وإنزال الناس منازلهم.. وتوقير الكبير، والرحمة بالصغير.

٣. حسن الخطاب وحسن الاستماع وإن كان الموضوع غير مهم. واعلم أنه لا يُحسن الخطاب.. إلا من يحسن الاستماع والإنصات.

٤. اختيار الموضوع المناسب لشخصية المدعو والزمان والمكان.

٥. عدم مفاتحته بالمسائل الدينية من البداية إلا إذا كان مهيئاً

لذلك.

٦. محاولة معرفة شخصية المدعو بدون إشعاره بذلك إما بالسؤال عنه من يعرفه أو بتناول الحديث، لأن هذا ييسر على الداعي معرفة الأسلوب الأمثل معه.

٧. ملاحظة الشيء الحسن في المدعو وامتداحه فيه بدون مبالغة كما قال صلى الله عليه وسلم لأشج عبدالقيس لما قدم عليه : «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»[١].

٨. لابد من إبقاء خيط صلة يربطه به قبل الافتراق مثل رقم الهاتف، أو عنوان منزله أو عمل أو موعد لقاء.

٩. الزيارات.. ولها الأثر الكبير جداً على المدعو لكن ينبغي مراعاة آدابها[٢].

---

(١) رواه مسلم

(٢) آداب الزيارة في الله تعالى :

إذا أردت يا أخي الكريم أن تزور شخصاً في الله من أجل دعوته إلى طريق الحبيب صلى الله عليه وسلم.. فعليك اتباع هذه الخطوات عسى أن يجعل الله في زيارتك لك ولأخيك الخير والفائدة :

- تصحيح النية قبل الزيارة، وأن تكون خالصة لوجه الله، وأن تكون مربوطة بنية الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

- تتوضأ وتصلي ركعتين لله سبحانه وتعالى وتدعو مقلب القلوب أن يلين قلب أخيك وتقول (يا مقلب القلوب).
- اختر المكان المناسب للزيارة (المنزل ـ العمل ـ الملعب...) بمعنى المكان الذي ترى أنه سيستقبلك فيه بفرح وسرور.
- اِلبس الزي المناسب.
- تأكد من الالتزام بجميع السنن النبوية منذ خروجك من بيتك بالرجل اليسرى، ودعاء الخروج والسواك والسلام على كل من لقيته، وإذا وصلت منزل أخيك فأطرق الباب بلطف وقف على ميمنة أو ميسرة الباب، وسلم على أهل البيت، وادخل برجلك اليمنى بعد الإذن من صاحب المنزل، واشغل لسانك بذكر الله.
- اختيار الموضوع المناسب للحديث معه.. مع تجنب الغيبة، والنميمة، والكذب، والضحك الغير لائق.
- استحضار المقصد أثناء الزيارة.. فلا يغيب عن بالك ذلك.
- النظر إليه بعين الرحمة والشفقة والمحبة.
- اجعل الابتسامة على وجهك دائماً.
- كن حسن الاستماع والانصات إلى كلامه، ولا تقاطعه في الكلام، وكن متفاعلاً معه في ما يطرح عليك من مواضيع، وإن كانت لا تهمك.
- لا تطول الزيارة.
- إذا ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم أثناء الحديث فارفع صوتك بالصلاة عليه.
- إذا قدم لك طعاماً أو شراباً فالتزم بالآداب النبوية فيه.

١٠. الهديـة.. خصوصـاً إذا كـان لهـا مغـزى طيـب (**تهـادوا تحابوا**)[١].. (**هدية المؤمن.. سواك**).

١١. البدء بالسلام والمصافحة، قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**ثلاث يصفين عليك من ود أخيـك: أن تسـلم عليـه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحسن أسمائه إليه**»[٢].

١٢. التبشـير والتيسـير، قـال صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم :

• حـاول أن تجلبـه إلـى مجالـس الصالحين، أو إلـى أمـاكن لعـب الكـرة أو البسـط مع الاخـوان الأخيار.

• اختم زيارتك بقراءة الفاتحة ودعاء ختم المجلس (**سبحانك اللهـم وبحمـدك أشـهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك**).

• اخرج من بيته مبتسماً شاكراً.

• توجه له بالدعاء بعد خروجك من عنده.

(١) رواه مالك في الموطأ ١٤١٣، وأبـو يعلـى وابـن عسـاكر بزيـادة (**وتصـافحوا يـذهب الغل عن قلوبكم**)، وروى الطبراني (**الهدية تذهب بالسمع والقلب**) أي: أنك إذا اهديت لأحد هدية، فقد اصغيت أذنه لك، وفتحت قلبـه لمحبتـك.. وهـذا مـن الوسـائل الحسـنة لإيصال نور الدعوة.

(٢) رواه البيهقي في الشعب.

«يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»[٣].

والأساس في هذه المرحلة :

النظر بعين الرحمة والشفقة للمدعو، وعدم الشعور بالأفضلية عليه.

❊ ❊ ❊

---

(٣) رواه البخاري

المرحلة الثانية : التعريف

وهي مرحلة مهمة وحساسة تحتاج إلى دقة في الأسلوب وعدم استعجال لحسن تلقي المدعو.

والمقصود منها :

تعريفه ما يفيده في دينه من عقيدة أو فقه أو سلوك وأدب.

والأصل في هذه المرحلة :

الشعور بالمسئولية تجاه أفراد الأمة، وإرادته الخير للجميع وهذا يصبر الداعي على مشقة هذه المرحلة.

ومفتاح هذه المرحلة :

معرفة ما تتوق له نفس المدعو وما هو متعطش له، سواء كان ميوله للروحانية أو العقلانية أو العلمية أو غيرها من التوجهات فيدخل عليه منها ليوصل إليه الشيء الذي يريده.

وهذه المرحلة تنقسم إلى قسمين :

١. تصحيح الميول والمفاهيم الخاطئة، وتصويب الأخطاء.

٢. تعليمه ما لا يعلم من العلم النافع، أو تذكيره بما يعلم[1].

وسائل هذه المرحلة :

١. اختيار الوقت المناسب والتأكد أن المدعو صار متقبلاً للتلقي.

٢. اختيار المكان المناسب.

٣. اختيار الحال المناسب. فلا يمكن أن يذكره بالموت مثلاً وهو في مناسبة زواج أو العكس، أو يراه مجهداً أو به هم فيريد أن يوجه له النصيحة.. فهذا ربما نفره عن الخير.

٤. استخدام الأساليب غير المباشرة في التعريف خصوصاً في تصويب الأخطاء، ويظهر ذلك كثيرا في سيرة الداعي الأكبر صلى الله عليه وآله وسلم..

- محاولة إثارة ما في باطن المدعو من معلومات.
- استدراج المدعو للسؤال عن موضوع معين.
- توجيه سؤال واستفسار مصطنع بغرض نفع المسئول أو أحد المستمعين، مثل ما فعل سيدنا عمر مع النبي صلى الله عليه

---

(١) راجع [مقاصد حلقات التعليم] للحبيب عمر بن حفيظ.

وسلم لما وقف على القليب يوم بدر يخاطب قتلى الكفار فقال سيدنا عمر: يا رسول الله.. أَتُكَلِّم قوماً وقد جيفوا..

٥. تهيئة المستمع للإنصات بأي وسيلة من وسائل شد الانتباه..

- ذكر حدث غريب.
- وقائع الأحوال.
- قصة مؤثرة.
- أسلوب الكلام.
- إطلاعه على صور مؤثرة.

٦. عدم الإكثار والإطالة في التعريف بل يكون بالتدريج على حسب استطاعته في التلقي.

٧. إهداء الكتاب والشريط في موضوع تريد أن توصله إليه أو معلومة خاطئة عنده تريد أن تصححها، ويحسن أن تلفت نظره إلى بعض ما ينبغي التركيز عليه في هذا الكتاب أو الشريط لتشويقه لما فيه.

٨. دعوته لحضور مجالس العلم والذكر التي تناسبه، ومساعدته على الحضور ومتابعته في ذلك والسؤال عنه بلطف إذا

تغيب.

٩. تعريفه بالعلماء وطلبة العمل، والأفضل أن يُشعر العالم أنه سيأتي إليه بشخص يحتاج إلى ملاطفة.. وأخذٍ بالخاطر حتى يتعاون معه في تقريب هذا الشخص.

١٠. عدم إشعاره بمحاولتك جذبه للانتماء لمنهج معين.

١١. عدم الانتقاد المباشر لما عنده من الأخطاء ففي الغالب هذا يضر أكثر مما ينفع.

١٢. ذكر فضيلة العلم وشرفه، وتوسيع معنى طلب العلم مع بيان الفرق بين حقيقة العلم وصورته.

والأساس في هذه المرحلة:

(خاطبوا الناس على قدر عقولهم)،

وقول سيدنا علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: «**حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله**»[1].

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري في كتاب العلم

المرحلة الثالثة : التكليف

وهي الغاية التي يريد أن يصل إليها الداعي من المدعوين، وهي أن يخرج رجالا دعاة إلى الله، يخدمون هذه الأمة بوصف الإخلاص والصدق والتآخي في الله والتآزر لنصرة دين الله.

الأصل في هذه المرحلة :

اقتناع الداعي وشعوره بحاجة الأمة إلى أكبر عدد من الدعاة المصلحين وأن جميعهم مؤهلون لذلك.

وهذه المرحلة تنقسم إلى قسمين :

١. تحميل المدعو هم الدعوة إلى الله.
٢. تنمية قدراته للعمل في سلك الدعوة إلى الله وتوجيه الفكر والطاقة لخدمة الدين.

أولاً: تحميل المدعو همَّ الدعوة إلى الله وحثه عليها

ومفتاح هذا القسم:

غرس عظمة الدين في قلبه، وإشعاره بالمسئولية الملقاة على عاتقه وقد قدمنا مسئولية كل شخص وكيف ترفع الأوهام التي عند المدعو، والتي قد تمنعه عن الدعوة إلى الله.

وسائل هذا القسم:

١. ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الحث على الدعوة إلى الله وقد ذكرنا بعضها في المقدمة والفصل الأول.

٢. ذكر حال الأمة وما هم فيه من تخلف، وتكالب الأمم عليهم، خصوصا المجتمع الذي يعيش فيه.

٣. ذكر أحوال الدعاة والجهاد الذي هم فيه، وما نالوه من جهادهم، خصوصا من عرفه المدعو أو يمت له بصلة.

٤. التذكير بعظمة الدعوة إلى الله وأنها مهمة الأنبياء والمرسلين، وأن مدار صلاح الأمة عليها وأساس بلاياها وتسلط الأعداء عليها تركها.

5. ذكر ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى والرمي بالحجارة والجوع في سبيل ذلك.

ثانياً : تنمية قدراته للعمل في سلك الدعوة بتوجيه الطاقة والفكر

فأما الفكر : فيُعمله في معرفة الأساليب المناسبة لإنقاذ الناس.

أما الطاقة : فيوجهها في سبيل الخدمة للدعوة إلى الله.

ومفتاح هذا القسم :

بعث الثقة في قلبه بالقدرة على نفع الأمة، وتمكين معنى التوكل على الله وأنه يوفقه إن صدق في إرادة النفع للأمة.

وسائل هذا القسم :

1. حثه على الاجتهاد على غيره بما مرّ من وسائل التأليف والتعريف.
2. حثه على التفكير ولو يوميا في شيء يخدم الأمة حتى يجعل ذلك من أوراده.
3. التعاون معه على تنفيذ الأفكار التي يأتي بها ولو كانت بسيطة وسطحية.

٤. تعويده على زيارة غيره ولو تكون أولا بصحبتك له.

٥. حثه على التذكير والوعظ في المجالس الخاصة، ولو أن يذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليكسر حاجز الخجل والهيبة من الوقوف أمام الناس وإلقاء الكلمات.. ويكون هذا على حسب إمكانيته.

٦. تعريفه بأن الدعوة لاتنحصر في مجرد إلقاء الخطب والمواعظ.

٧. مشاورته والتحاور معه في بعض مسائل وإشكالات ومتطلبات الدعوة، فذلك مما يثري فكره ويشحذ همته.

والأساس في هذه المرحلة :

مراعاة قدرات الناس.. قال تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].



(١) البقرة ٢٨٦

الفصل السادس

آداب الداعية القلبية

كما ذكرت في هذا البحث الأساليب والوسائل التي يتوصل بها الداعي إلى الغاية التي ينشدها من المدعوين، فبقي أن اذكر ما هو أهم من ذلك كله، وهو الأساس وهو روح الدعوة، وهي الآداب القلبية، فالأساليب والوسائل التي مرّ ذكرها مثل الجسد والآداب القلبية كالروح لهذا الجسد، فجسم بلا روح يعتبر جيفة، وإن كان في الظاهر حسنا فلابد له أن يتعفن ولو بعد حين.

والمقصود في هذا الفصل:

ذكر هذه الآداب باختصار وإلا فهي تحتاج إلى شرح طويل.

والأساس في هذه الآداب :

النية الصالحة الخالصة لوجه الله الكريم.

وبقية الآداب هي :

١. الإخلاص: وهو طلب رضوان الله وقصد وجهه الكريم بهذا العمل. وهو ضد الرياء.. وهو العمل لحصول المنزلة عند الخلق.

٢. الصدق: بأن يوجه ظاهره وباطنه للدعوة إلى الله فيبذل مستطاعه فيها.

٣. الانطواء في نية الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وكمل ورثته من رجال الدعوة إلى الله الصادقين.

٤. استشعار فرح الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم بدعوة أفراد أمته.

٥. الشفقة والرحمة على المدعو.

٦. المحبة في الله للمدعو.

٧. الدعاء والتوجه القلبي للمدعو، خصوصا الدعاء له في ظهر الغيب وفي جوف الليل.

٨. عدم رؤية الأفضلية عليه فالأمور بخواتيمها.

٩. أن يعتقد الداعي أن الثمرات التي تظهر من دعوته وعمله إنما هي بتوفيق الله وإرادته، وببركة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، وما هو إلا مجرد سبب فلا ينسب إلى ذاته شيء قال تعالى

: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1].

١٠. أن لا يحمل في قلبه شيئاً على من آذاه أو شتمه بل يدعو له بالهداية.

١١. أن لا يصدّق ما يقال من الثناء عليه ولا يركن إليه، بل يدوم على اتهام نفسه بالتقصير في حق الله.

١٢. أن يقمع النفس عن محبة المنزلة في قلوب الخلق، ونفوذ الكلمة فيهم، وعلى أن ترى لها حقا على من استمعوا إليها أو انتفعوا بها، بأن ينقادوا له أو يكونوا تحت تصرفه ورهن إشارته.

١٣. أن لا يستنكف الداعي أن يتلقى النصح ويستمع الوعظ من غيره من الدعاة وإن كان في الظاهر أقلّ منه، فالداعي الصادق لا يرى أحداً أقل منه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها**»[2].

١٤. أن لا ينظر إلى ما في أيدي الناس من الدنيا.. قال تعالى:

---

(١) الانفال ١٧

(٢) رواه الترمذي في باب العلم ٢٦١١، وابن ماجه في الزهد ٤١٥٩

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾، مع قبول الهدية بشرطها.

١٥. عدم اليأس مهما كان المدعو متعنتاً.



